KnE Social Sciences
AICHS
Third International Conference on Human Science
Volume 2023

Research Article

توظيف الشاهد القرآني عند الغلاييني في كتابه جامع الدروس العربية -- الحال أنموذجًا--

The Employment of Quranic Evidence by AlGhalayiny in His Comprehensive Arabic Lessons Book: Adverb as a Case Study

سعد عبدالكريم مشعان الجميلي، أ.د. ظافر عكيدي فتحي الدهان

جامعة الفلوجة/ كلية العلوم الإسلامية

الملخص

البحث عبارة عن دراسة موضوع من مواضيع اللغة العربية وهو (توظيف الشاهد القرآني عند الغلاييني في كتابه جامع الدروس العربية -- الحال أنموذجًا-دراسة نحوية, تكون البحث من مبحثين, ذكرت في المبحث الأول نبذة مختصرة عن الشيخ مصطفى الغلاييني صاحب كتاب "جامع الدروس العربية" وكان منهجه في التأليف سهل الأسلوب واضح المعاني, يقرب القواعد من إفهام المتعلمين, ويضع العناء عن المعلمين, وتطرقت في المبحث الثاني الى موضوع (الحال) وشروطه وخواصه وعمله وتصريفاته, وختمته بأهم النتائج وفهرس بالمصادر والمراجع.

Corresponding Author: Saad Abdul Karim Mishaan Al-Jumaili; Email: sdbdlkrymmshan@gmail.com

Published 13 March 2023

Publishing services provided by Knowledge E

© Saad Abdul Karim Mishaan Al-Jumaili and Dhafer Akidi Fathi El Dahan. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

Saad Abdul Karim Mishaan Al-Jumaili, Prof. Dhafer Akidi Fathi El Dah

University of Fallujah/College of Islamic Sciences

Abstract

The research aims to study one of the subjects of the Arabic language, which is (the employment of Quranic evidence by AlGhalayiny in his comprehensive Arabic lessons book: adverb as a case study - a grammatical study. The search consists of two sections, In the first topic, I mentioned a brief overview of Sheikh Mustafa Al-Ghalayini, the author of the book ``The Arabic Lessons Collector.'' His approach to writing was easy in style and clear meanings brought the rules closer to the understanding of the learners and put the effort away from the teachers. The second section focused on the subject of (the case), its conditions, properties, work, and conjugations, and concluded with the most important results and an index of sources and references.

OPEN ACCESS

المقدمة

الحمد لله الواحد لا منْ قلّة, والموجودِ لا منْ علّة, وأفضل الصلاة والسلام على منْ لا نبيَّ بعده, وعلى صحابته الذين قضوا بالحق, وكانوا به يعدلون.

أما بعد: فإنَّ موضوع البحث, " توظيف الشاهد القرآني عند الغلاييني في كتابه جامع الدروس العربية-الحال أنموذجًا-)" دراسة نحوية, وصفّية, دلاليّة, والنحو ميزانه فهم الفقه بكلِّ أبوابه المختلفة ومعرفة مقتضى الحال ومقصد المتكلم, ودلالة الاقتضاء والمجاز, ودراسة الحال مستشهدًا بالآيات القرآنية من أجلِّ العبادات إنْ حسنت النية, ومن هذا المنطلق حاولت اقتفاء أثر أساتذتنا ومشايخنا السابقين واقتفاء أثرهم ما أمكن ذلك في أخذ الأوجه الإعرابية من كتبهم ودراستها, كما إني ركزتُ على كتب إعراب القرآن من المتقدمين والمتأخرين, البحر, والكشاف, والقرطبي, والحلبي, والبيان, والدرويش, والمشكل, والتبيان, والمتأخرون هم الخلف العدول.

تُعدُّ شخصية الغلاييني الأدبية من الشخصيات المعروفة في الوسط الأدبي, فقد كان يتمتع بقدرة نفسية وابداعية وفكرية, فلم تبرح الكثير من الدراسات والبحوث على بذل الجهود المخلصة في نفض الغبار عن كنوز اللغة العربية وآدابها, والسعي بها, لضمها الى نخبة المصادر والمراجع القيمة التي تملأ مكتبات العلم ودورها في العالم العربي والعالمي.

ولا شكَّ أن دراسة منهج الغلاييني في مؤلفاته النحوية واللغوية ستكشف عن مجمل آرائه النحوية المختلفة, وعن أبرز ملامح التيسير التي سعى إلى تحقيقها؛ لنتبين إلى أي مدى كان الغلاييني ميسرًا للنحو مقربه من الدارسين.

يتكون البحث من مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالشيخ الغلاييني.

المبحث الثاني: الحال وفيه عدة مسائل.

والخاتمة اشتملت على ما توصلتْ إليهِ الدراسة, وفهرس بالمصادر والمراجع.

أولًا: التعريف بالشيخ مصطفى الغلاييني

1- نسبه ومولده:

هو مصطفى بن محمد بن سليم محيي الدين بن مصطفى الغلاييني, وُلِدَ في مدينة بيروت من أرض الشام سنة "1302ه/1885م", أما اسرته فتنتمي إلى الفوائد, وهي قبيلة من الحويطات, منازلها بين العقبة والوجه من أرض الحجاز, ومنها أفخاذ تضرب أطنابها في وادي النيل "القطر المصري".(1)

وهي قبيلة عربية أصيلة النسب, تنتشر في أطراف الحجاز والجزيرة العربية, خاصة في جنوب المملكة الأردنية الهاشمية.(2)

2- حياته الاجتماعية والسياسية:

نشأ الغلاييني في أسرة محبة للعلم والمعرفة, وكان والده محبًا للاطلاع والمعرفة يشجع أولاده على تلقي العلم, بالرغم من أنه ليس من العلماء, وقد ترك لأولاده ثروة كبيرة, أنفق ابنه مصطفى معظم ما ورثه منها في طلب العلم, وفي الانفاق على الفقراء والمساكين.(3)

وقد عاش الغلاييني عصر التناقضات في الدولة العثمانية, التي ظهرت أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين, مثل إعلان الدستور, وإطلاق الحريات, ومع بروز بوادر الوعي وحركات الإصلاح والتغيير في أنحاء الوطن العربي, ظهر عدد من المفكرين في أرجاء الوطن العربي الذين تأثروا بهذا التغيير, مثل محمد عبده والنديم في مصر, والألوسين في العراق, والزهراوي والكواكبي ورشيد رضا والغلاييني في بلاد الشام, وقد أخذ الغلاييني يدعو إلى الإصلاح من خلال

جمعية بيروت الإصلاحية, وعندما أعلنت الحرب العالمية الأولى استجاب لنداء الجهاد تحت الراية العثمانية, وعلى إثر انهزام الدولة العثمانية غادر إلى دمشق, وتطوع في جيش الأمير فيصل بن الحسين, وانتسب إلى جمعية العربية الفتاة السرية, وعاد بعد معركة ميسلون إلى بيروت, فتعرض لضغط سلطة الانتداب, فتوجه إلى عمان, ثم عاد إلى بيروت فقبضت عليه سلطة الانتداب, وأطلق سراحه بعد سبعة أشهر, ونُفِيَ إلى عمان, وعندما عاد إلى بيروت قبضت عليه السلطات الفرنسية, ثم نُفيَ إلى فلسطين عام ألف وتسعمائة وأربعة وعشرين, إلى أن ألغي قرار النفي؛ فعاد إلى بيروت مسقط رأسه.

وهكذا, فقد قضى الغلاييني جزءًا غير يسير من حياته في السجون والمنافي, وهذا حال المفكرين والمثقفين الذين يُوَطّنون أنفسهم على تحمل الصعاب؛ كي يؤدوا رسالتهم على أحسن وجه, ويمارسوا دورهم في نشر أفكارهم ومعتقداتهم بين شعوبهم وأبناء أمتهم.

3- المناصب التي شغلها:

تولى الغلاييني مدة حياته العديد من المناصب في مجالات مختلفة منها: واعظ وخطيب في الجيش العثماني الرابع في الحرب العالمية الأولى, ورئيس ديوان الرسائل في الأمن العام في عمان سنة ألف وتسعمائة وإحدى وعشرين, وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ألف وتسعمائة وسبع وعشرين, وعضو في مؤتمر التدريس الإسلامي وعمدة امتحان البكالوريا في لبنان, وعضو في مؤتمر القدس الإسلامي, ورئيس للمجلس الإسلامي الأعلى في بيروت, وقاض شرعي ومستشار في المحكمة الشرعية العليا السنية سنة ألف وتسعمائة واثنتين وثلاثين.(4)

4- شيوخه وأساتذته:

كان مصطفى الغلاييني يتردد عل حلقات العلم التي تعقد في المساجد الكبرى في بيروت, خاصة حلقات العلماء التي تعقد في الجامع العمري الكبير, ثم انتقل إلى إحدى المدارس إذ تلقى علومه على يد الشيخ محيي الدين الخياط, ومن أساتذته في المسجد: الشيخ عبدالباسط الفاخوري مفتي بيروت الذي قرأ عليه الفقه الإسلامي وعلم الكلام وأصول التوحيد, والشيخ صالح الرافعي الطرابلسي الذي قرأ عليه مادة الأدب العربي والشعر وفن الخطابة, والشيخ محمد محمود الشنقيطي الملقب بالشنقيطي الكبير,(5) وهناك عدد آخر من علماء المسجد, أمثال: الشيخ حسن المدور, والشيخ محمد الكردي الملكاني, والشيخ عبدالرحمن الحوت, الذين ساهموا في بلورة شخصيته وتمكينه من اللغة العربية والادب العربي.(6)

وفي أواخر سنة "1320ه" انتقل الغلاييني إل مصر, إذ التحق بالجامع الازهر الشريف, فتتلمذ على يد الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية لذلك العهد, وعلى الشيخين محمد أبي راشد وسيد بن علي المرصفي, الذي كان يُعد المرجع في علم اللغة في ذلك الوقت, وغيرهم.(7)

5- حياته العلمية:

عاش الغلاييني حياة ملأى بالسعي في طلب العلم, إذ بدأ في بيروت حلقة دراسية في أهم مساجدها, وكانت الجموع الغفيرة تزدحم لسماع دروسه ومواعظه عل الرغم من حداثة سنّهِ(8), وفي سنة "1910م" قام بتدريس اللغة العربية في المكاتب السلطانية التي شكلت حديثًا, وعمل بالتدريس في الكلية الإسلامية لصاحبها الشيخ أحمد عباس, وفي الكلية الشرعية, واستمر يمارس مهنة التدريس ما يقرب من عشرين عامًا ابتداءً من سنة 1901م, إذ ألقى مواعظه في الجامع العمري الكبير, وقد أصدر في هذه الفترة عددًا من الكتب نشر فيها آراءه الإصلاحية في السياسة والتربية والاقتصاد وتدريس اللغة العربية وتحديثها, وشهد له معاصروه بأنه كان أستاذًا مميزًا أو تي من الذكاء ما يندر أن يؤتى به, وأصبح في عام 1927م عضوًا في المجمع العلمي العربي بدمشق, وقدّمه يومئذ للمجمع الاستاذ محمد كرد علي "رئيس المجمع"؛ فوافق عليه جميع الأعضاء.(9)

6- وفاته:

توفي الشيخ --رحمه الله- على أثر إصابته بمرض جلدي خطير بتأريخ 17 شباط سنة 1945م, ودفن في بيروت.(10)

ثانيًا: أهم مؤلفاته ونتاجه العلمي:

كان الغلاييني ذا ثقافة واسعة, إذ ترك لنا إرثًا كبيرًا من المؤلفات المختلفة, يمكن تقسيمها إلى: "مؤلفات دينية, مؤلفات في الإصلاح الاجتماعي, مؤلفات في اللغة والادب, بحوث ومقالات".

1- مؤلفات دينية:

نشأ الغلاييني منذ صغره -كما أشرنا- في المساجد ودور العبادة, فكان ذلك مدعاة إلى توجيه مؤلفاته الدينية وجهة إصلاحية, ومن مؤلفاته:

أ الإسلام روح المدنية أو الدين الإسلامي واللورد كرومر:

ألفه ردًا على مزاعم اللورد كرومر "معتمد الدولة الانكليزية في مصر سابقًا" في كتابه "مصر الحديثة" ومطاعنه في الدين الإسلامي, إذ بيّن الغلاييني من خلال هذا الكتاب أن الاسلام هو دين الفطرة والمدنية الصحيحة, وأنه يصلح للعمل به في كل زمان ومكان(11), وافتتح الغلاييني الكتاب بقصيدة منها:

كرومرُ هل يُجدي العتاب المهذَّبُ وهل أنت مُولى النَّصْفَ من جاء يطلبُ

وإلّا فخذ قولًا أشدَّ من الصَّفا يدافع عنا كيد من يتعصبُ(12)

ب الدين والعلم, وهل ينافي الدين العلم؟

"كان هذا الكتاب بمثابة رد عل تصرف الطلاب الذين ذهبوا إلى الغرب, وعادوا إلى بلادهم يحملون أفكارًا مناقضة للعادات والتقاليد المتوارثة, مما جعل الناس ينفرون من تصرفاتهم, ويعتقدون أن العلم هو سبب ذلك, وبالتالي أصبح هناك نفور من العلم, وقد سعى الغلاييني من خلال هذا الكتاب إلى إثبات أن العلم والدين أخوان ينتحي كل واحد منهما ناحية يخدم بها الأمة التي يترعرعان فيها, ثم يلتقيان عند هدف المصلحة العامة.(13)

ت لباب الخيار في سيرة المختار:

هذا الكتاب مُوجّه لأكثر العوام والطلاب الذين لا يعرفون شيئًا من أخبار نبيهم, وأحواله, وأعماله وشمائله, وفصائله, وهو كتاب سيرة وسط بين السير, ويضم بين دفتيه سردًا لحياة الرسول محمد --صلى الله عليه وسلم- من إذ نَسَبهُ, والأحداث التي مرّت به حتى وفاته, وأُختتم الكتاب بمائتين وعشرين حديثًا من جوامع كلمه وحِكمه مرتبة على حروف الهجاء.(14)

ث نخبة من الكلام النبوي:

كتاب جرده الغلاييني من كتابه "لباب الخيار في سيرة المختار" ويشمل على نخب من الهدي النبوي, ولُمَع من الخُلُق الإسلامي, وقد رتبت ترتيبًا يسهل الانتفاع به, وضبطت ضبطًا محكمًا, وشُرحتْ شرحًا وافيًا يدني مقاصدها, ويوضح مراميها, وقد تم ترتيبها على حروف الهجاء.(15)

ج نظرات في كاب السفور والحجاب المنسوب للآنسة نظيرة زيد الدين:

بيّن الغلاييني في هذا الكتاب رأيه في السفور والحجاب, والغاية من ذلك, وقدّم خلاصة لتأريخ المرأة المسلمة, وكتب في النقاب وهل هو مشروع أم لا؟, وأكد أن النقاب لا يمنع من ترقي المرأة المسلمة, ومسألة اختلاط الجنسين.(16)

ح البدعة في صلاة الظهر بعد الجمعة:

أشار إلى هذا الكتاب أحد مؤلفي كتب التراجم, وقد حققه مشهور بن حسن آل سلمان, الطبعة الثالثة, دار ابن حزن, بيروت, 1420ه.(17)

2- مؤلفات في الإصلاح الاجتماعي:

لا ينفك رجال الدين المخلصون عن إرشاد الناس ووجيههم إلى ما فيه الخير والصلاح, وقد كان الغلاييني مصلحًا اجتماعيًا, ويبدو ذلك من خلال مؤلفاته في الإصلاح الاجتماعي, ونذكر منها:

أ أريج الزهر:

كتاب أخلاقي اجتماعي أدبي, وهو عبارة عن مجموعة من المقالات في موضوعات عدة, قدمها المؤلف لناشئة الأمة ليكون لهم خير سمير وأنس جليل, أهداه المؤلف إلى شيخه وأستاذه محمد عبده, وقد قدّم لهذا الكتاب الشيخ محيي الدين الخياط, وعَرَض لموضوعاته, وأثنى عليها, ودعا النشء إلى اقتناء الكتاب, ومطالعته, والعمل بما فيه من الفوائد الثمينة.(18)

ب عظة الناشئين:

كتاب أخلاق وآداب واجتماع, وهو عبارة عن شذرات نشرها المؤلف في جريدة المفيد تحت عنوان "عظة الناشئين", وبإمضاء أبي الفياض, وقد وجهه لشبان الأمة؛ ليكون نبراسًا لهم, يقول في المقدمة: "هذه عظات نافعة, ولآلئ لامعة, سترونها منظومة العقد في سلك العبرة, منثورة الفائدة بقلم الحكمة, ترشد إلى المنهج القويم بالأسلوب الحكيم, وتهدي من عمل بها إلى صراط مستقيم ...0(19).

ت التعاون الاجتماعي:

الكتاب عبارة عن فصول عشرة قصار, كتبها المؤلف في التعاون الاجتماعي, معتمدًا على شعوره بما يعرو المجتمع العربي في كل قطر من أقطاره من تفككٍ أوهن وحدتهم, وتقاطع أو هي عقدتهم, ودعا المؤلف الكُتّاب العرب إلى أنْ يُفَصِّلوا ما أجْمَلَ, ويُصلحوا ما أخطأ, ويُتمموا النقص الذي عنه ذَهَل(20), وقد خصص الغلاييني الفصل الأول لمفهوم التعاون بشكل عام وحاجة الكائنات الحية إليه, ثم تناول في الفصول التسعة الأخرى صور التعاون المختلفة "الاجتماعي, والبيئي, والجماعي, والديني, والعلمي, والأدبي, والقومي, والاقتصادي, والإصلاحي", والغلاييني أراد من خلال هذا الكتاب أن يرسم دستورًا لوحدة الأمة العربية والإسلامية من خلال دعوته إلى إصلاح أحوالها في مختلف المجالات.(21)

3- مؤلفاته في اللغة العربية:

شبَّ الغلاييني على حب اللغة العربية مذ كان صغيرًا, إذ تلقى علومها المختلفة على أساتذة كبار-كما ذكرنا- فكان معلمًا للغة العربية على حداثة سنه, وأستاذًا للتفسير والآداب العربية في الكلية الإسلامية, وعضوًا في المجمع العلمي العربي بدمشق من عام 1927م حتى وفاته عام 1945م.

وقد استشعر الغلاييني معاناة الطلاب في فهم لغتهم والاطاحة بمضامينها, فكرّس وقتًا من وقته لتقريب اللغة العربية إلى أذهان أبنائها وقلوبهم؛ فألف مجموعة من الكتب في علوم اللغة العربية وآدابها منها:

أ رجال المعلقات العشر:

كتاب أدب وتأريخ ولغة, مُصدّر بمقدمتين: الأولى في خلاصة تأريخ العرب قبل الاسلام, والثانية في خلاصة تأريخ آداب اللغة العربية في العصر الجاهلي وصدر الاسلام والدولة الأموية والدولة العباسية والدول المتتابعة وعصر المؤلف.(22)

ب علم الأدب العربي:

وهو كتاب لا يزال مخطوطًا كما ذكر الغلاييني في كتابه "رجال المعلقات العشر", إذ يقول: "ولمؤلف هذا الكتاب كتاب جليل سمّاه علم الأدب العربي, جمع فيه بين طريقة عبدالقاهر وطريقة غيره, وأودعه علوم البلاغة, والانشاء, والخطابة, وقرض الشعر, وما يتبع ذلك من فنون الأدب, غير أنه لم يطبع".(23)

ت ديوان الغلاييني:

نظم الغلاييني الشعر في صغره دون معرفة سابقة في النحو والعروض, إذ يقول: "أولعتُ بالشعر حدثًا؛ فنظمته غلامًا, قبل أن أدري ما النحو وما العروض؟ وإنما كنت أنظمه متغذيًا؛ أنحو فيه بغنائي منحى ما كنت أستظهره من الشعر في المدرسة: كلامية العجم, ولامية العرب, ولامية ابن الوردي, ورائية بشر بن عَوانة, ولامية السموأل, ومقصورة ابن دريد, وغيرها من القصائد ذات الأعاريض المختلفة, فكان يأتي موزونًا كما تحقَّقْتُ ذلك بعد أن تعلمت العروض وما كنت في حاجة إليه.(24)

ث الثريا المُضيّة في الدروس العروضية:

الكتاب رسالة في فن العروض, كتبها الغلاييني حَدَثًا لم يتجاوز السادسة عشرة من عمره, وقد أشار إلى ذلك بقوله: هذه رسالة في أعاريض الشعر العربي, كتبتها قبل ثلاثين سنة هلالية, وأنا في رَيّق الصبا ومطلع الشباب ... "0(25)

ج الدروس العربية للمدارس الابتدائية:

وهو كتاب وضعه الغلاييني للمدارس الابتدائية عام 1912م, وحدّد هدفه من تأليفه وهو "التسهيل على المعلم والمتعلم سبيل الافادة والاستفادة, يشمل الكتاب على مقدمات لطيفة في الصرف والنحو تناسب سن الطلاب ودرجة عقولهم.(26)

ح جامع الدروس العربية:

يُعَدُّ هذا الكتاب مُكملًا لسلسلة الدروس العربية, ويقع في ثلاثة أجزاء, ألفه في عام 1912م, وقد جمع فيه قواعد الصرف والنحو, ووضعه للمتخصصين من الأدباء ودور المعلمين وطلاب الصفوف العالمية العالية, وقد توسّع الغلاييني في هذا الكتاب ليلائم الفئة التي يستهدفها, وقد صُدّرَ الكتاب بمقدمة يتلوها اثنا عشر بابًا, فخاتمة, ويمثل هذا الكتاب المحور الاساس في هذه الدراسة مضافًا إليه كتاب نظرات في اللغة والأدب.(27)

خ الدروس العربية للمدارس الثانوية:

جاء هذا الكتاب استكمالًا لسلسلة الدروس العربية للمدارس الابتدائية, وخصصه المؤلف للمدارس الثانوية, وكان ذلك في عام 1913م, وتوخى فيه سهولة الاسلوب ووضوح المعنى, وحسن التنسيق, وبيّن الغرض منه وهو التسهيل على المتعلم, وتعبيد الطريق للمعلم.(28)

د نظرات في اللغة والأدب:

كتاب يشتمل على مباحث في النقد اللغوي, وعلى طرائف من فلسفة اللغة والتصريف والاشتقاق, ألّفه الغلاييني عام 1927م, في نقد كتاب "المنذر" لإبراهيم المنذر, وهو كتاب في نقد كلمات يستعملها الكُتّاب وأساليب قد تعودها, وقد جاء تأليف الكتاب بطلب من عمر الفاخوري محرر مجلة الكشاف, فاعتذر الغلاييني, فأبى عليه إلّا الكتابة, فنزل على رأيه مضطرًا, فجاءته رسالة من إبراهيم المنذر مؤلف كتاب المنذر يدعوه فيها إلى النظر في الكتاب, ونشر رأيه فيه, ففعل.(29)

4- البحوث والمقالات:

نشر الغلاييني مجموعة من البحوث والمقالات المختلفة في صحف ومجلات عدة, منها: مقالات منشورة في صحيفة الاهرام المصرية, انتقد فيها أساليب التدريس في الجامع الازهر الشريف, كما كتب مقالات عدة في مجلة النبراس التي أسسها عام 1909م, وهي مجلة تبحث في الاجتماع والعمران والعلم والادب, وكتب في مجلة المفيد, وكتب في جريدة الاتحاد العثماني, وخصصت له فيها زاوية بعنوان "من خواطر الحقيقة", كما أصدر مجلة الكشاف وله فيها بحث لغوي بعنوان "كيف نشأت الحركات في اللغة العربية؟"(30), ومن مقالاته المنشورة في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مقالة ردَّ فيها على اقتراح عبدالقادر المغربي أحد أعضاء المجمع في مقالته "الكلمات غير القاموسية".(31)

وهكذا, فعلى الرغم من الظروف السياسية والاجتماعية التي أحاطت بالغلاييني في عصره من سجن ونفي وانشغال بالمناصب العديدة التي أوكلت له, فإنه لم يتخلَّ عن دوره في الدعوة إلى الإصلاح في مختلف المجالات الدينية, والاجتماعية, والاهتمام باللغة العربية, فقد كان غزير الانتاج, وكانت لديه الرغبة في التأليف دائمًا, يقول في كلامه عن جمع "خائن" على خانة وخونة: "إنَّ ما جاء على وجهين من هذا الباب فهو من باب اختلاف اللغات ... وهذا باب واسع, فعسى أن نوفق لإفراده في كتاب مخصوص إن شاء الله".(32)

ثالثًا: محاولات تجديد النحو وتيسيره قديمًا:

إنَّ قضية تيسير النحو قديمة قِدَمِ النحو ذاته, إذ نبه الجاحظ إلى هذه المسألة بقوله: "وأما النحو, فلا تشغل قلبه "قلب الصبي" منه إلّا بقدر ما يؤديه إلى السلامة من فاحش اللحن, ومن مقدار جهل العوام في كتاب إنْ كتبه, وشعر إن أنشده وشيء عن وصفه, وما زاد على ذلك فهو مشغلة عما هو أولى به, ومذهل عما هو أردُّ عليه منه من رواية المثل والشاهد والخبر الصادق والتعبير البارع..."(33), ولعل الدعوة التي أطلقها الجاحظ قد نادت بتيسير النحو على الناشئة, في حين أن الشكوى من صعوبة النحاة, وتشعب قضاياه "أخذت تظهر أحيانًا في صورة آراء وتعليقات لبعض علماء اللغة والنحو مع نهاية القرن الثاني تقريبًا, ذكرها الرواة والمؤرخون مثل "أبي علي الفارسي ت377ه" عن معاصره "أبي الحسن الرماني ت374ه""(34), "إنْ كان النحو ما يقوله الرماني, فليس معنا منه شيء, وإنْ كان النحو ما نقوله نحن؛ فليس معه منه شيء".(35)

وقد أشرنا إلى أن كثيرًا من قدامى النحاة أدركوا تلك الصعوبات في وقت مبكر, من قبل أن يطلق الجاحظ دعوته لتيسير النحو للناشئة وبعدها كذلك, فأخذوا في تأليف الكثير من المختصرات النحوية التي تتلاءم وعقول الناشئة في عصرهم, ومن أبرز هذه المختصرات: الجمل في النحو للخليل بن أحمد ت175ه, ومقدمة في النحو لخلف الأحمر البصري ت180ه, ومختصر في النحو لأبي جعفر النحاس ت338ه, والجمل في النحو للزجاجي ت340ه, واللمع لابن جني ت392ه, والعوامل المائة للجرجاني ت471ه, ... وغيرها.(36)

رابعًا: محاولات التيسير والتجديد للنحو في العصر الحديث عند الغلاييني:

لقد لاقت دعوة الجاحظ إلى تيسير النحو للناشئة صداها لدى الغلاييني, إذ يقول: "... فلا يجوز أن تُحشى أدمغة الطالبين بشواذ القواعد ونوادرها, وغرائب الاعراب والتصريف, بل يجب أن يُعلَّم الطالب ما يحتاج إليه في تقويم لسانه وإصلاح قلمه, وتهذيب بيانه(37), فألف سلسلة الدروس العربية للمستويات التعليمية المختلفة والتي تضم كتابين كبيرين هما: الدروس العربية للمدارس الابتدائية والدروس العربية للمدارس الثانوية, وتمثل هذه السلسلة في حد ذاتها منهاجًا تعليميًا متكاملًا لطلبة المدارس في مرحلة التعليم العام قام الغلاييني بإنجازه منفردًا, وقد ساعده في ذلك ممارسته لمهنة التعليم لأكثر من عشرين عامًا, كما كان لاطلاعه الواسع على مؤلفات النحو في التراث العربي دور كبير في ذلك, فقد أمدته هذه المؤلفات --على اختلافها- بما مكنه من وضع منهاج تعليمي راعى فيه ترتيب الأبواب والموضوعات وتصنيفها, وعرضها بطريقة يسهل تناولها.

ولم يفت الغلاييني أن يقدم --من خلال خبرته الطويلة في مجال التعليم- مجموعة من التعليمات والتوصيات والتوجيهات للمدرسين تنم عن حس تربوي عال, وقدرة فائقة على فهم احتياجات الطلبة في كل مستوى من المستويات, إذ دعا المدرس إلى تصوير القواعد للطلاب بصورة حسية تراعي استعداداتهم ودرجة عقولهم في كل مستوى من المستويات, والاكثار من الشواهد والامثلة وتطبيقها على القواعد, وألّا يكتفي من الطلاب بالحفظ المجرد عن الفهم, وألّا يقتصر على الأمثلة والتمارين التي في الكتاب وأن يعودهم فهم الكلام في الكتب والمجلات وقراءته قراءة صحيحة(38), ونظرًا لأهمية هذه السلسلة, فقد قررتْ نظارة المعارف في بيروت وكثير من المدارس الأهلية في أنحاء مختلفة تدريسه.(39)

لم يتوقف الغلاييني عند حد تأليف مصنفات لطلبة المدارس؛ فألف جامع الدروس العربية لطلبة الصفوف العالية ودور المعلمين والادباء, فجاء أوسع وأشمل من سابقيه مادةً وأسلوبًا, وقد نثر الغلاييني في كتابه كثيرًا من آرائه المتعلقة بالتيسير في كثير من قضايا الصرف والنحو المختلفة.

إنَّ دعوة الغلاييني للتيسير لم تقتصر على ما صدر عنه من آراء في جامع الدروس العربية, إذ دعا في كتابه "نظرات في اللغة والأدب" إلى التوسع في القياس على الكثير من القضايا اللغوية, وعدم الحجر والتضييق على الناس, كما دعا إلى عدم اللجوء إلى المطولات الجوامع في النحو إلّا لمن يريد إحصاء القواعد والتعمق في درسها, فأكثر الناس يكتفون من أصول اللغة بما يأمنون معه العثَار بدرس مختصرات كتبت قبل اليوم أو في عصرنا هذا.(40)

المبحث الثاني

الحال

الحالُ: "وصفُ هيئةِ الفاعلِ أو المفعولِ به, وأما لفظها فإنها نكرةٌ تأتي بعد معرفة قد تمَّ عليها الكلامُ وتلك النكرةُ هي المعرفةُ في المعنى".(41)

والحال مؤنثة لقولك في تصغيرها "حويلة" وحقيقتها أنها هيئةُ الفاعلِ أو المفعول وقت وقوع الفعل المنسوب اليها.(42)

وإنَّ سببُ مجيء الحال نكرة إنما جاء؛ لأنَّ الحال هو خبرٌ ثان في المعنى نحو: "جاء زيدٌ ماشيًا" فقد تضمن الاخبار بمجيء زيد وبمشيه حال مجيئه, والأصل بالخبر التنكير, وكذلك أنه يصلحُ جوابًا لـــ "كيف" وكيف سؤالٌ عن نكرةٍ كما أنّهُ يكونُ صفةً للفعلِ في المعنى؛ لأنَّ قولك: "جاء زيد ماشيًا" يُبين أنَّ مجيئهُ على هيئةٍ معينةٍ والفعل نكرة فصفته نكرة.(43)

وأما الغلاييني فقد حده: "الحالُ وصفٌ فضلةٌ يُذكرُ لبيانِ هيئَةِ الاسمِ الذي يكونُ الوصفُ له، نحو: "رجعَ الجندُ ظافرًا"(44), فقد خرج معنى فضلة أنه بسبب مسندًا إليه وبسبب يعني ذلك أنه يصح الاستغناء عنه؛ لأنَّ الحال قد يجيءُ غير مستغني عنها, وقد وظَّفَ الغلاييني قوله تعالى: ﴿ **وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ**﴾(45) للاستشهادِ على هذا المعنى إذ إنَّ الحالَ "لاعبين" لا يُمكنُ الاستغناء عنه لتوقف الحكم عليه.(46)

فـــ "لاعبين" أعربت حالًا منصوبًا للضمير "نا" في "خلقنا" وجاء ضمير جمع للتعظيم والعامل فيه الفعل.(47)

1- الحال الثابتة:

الأصلُ في الحالِ أنْ تكون صفةً منتقلةً, نحو: طلعتِ الشمسُ صافيةً, وقد تكون الصفة ثابتة, نحو: "هذا أبوك رحيمًا", وقد وظَّفَ الغلاييني قوله تعالى: ﴿ **وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا**﴾(48) للاستشهادِ على مجيءِ الحال ثابتة فكلمة "حيًا" جاءت حال ثابتة ملازمة لا تتغير.(49)

ومنه قول الشاعر:

فجاءت به سبطَ العظامِ كأنما ... عمامته بين الرجال لواء(50)

فـــ "أحيا" في قوله تعالى: "ويوم أبعث حيًا" تعرب حال مؤكدة ثابتة غير متنقلة.(51)

2- الحال الجامدة:

الأصل في الحالِ أنها مشتقة وقد تأتي جامدة مؤولة بمشتق إذا دلت على تشبيه نحو: "كرَّ عليٌّ أسدًا" أي: شجاعًا كالأسد, أو تدلُّ على مفاعلةٍ نحو: "بعتكُ الفرس يدًا بيد", أي: متقابضين, أو تدل على ترتيب نحو: "دخل القوم رجلًا رجلًا" أي: مترتبين, ومن الحال الجامدة تأتي غير مؤولة بمشتق منها إذا جاءت موصوفة نحو: **(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)**,(52) أو أنْ يدلَّ الحال على تسعيرٍ نحو: "اشتريتُ الثوب ذراعًا بدينار".(53)

وقد وظَّفَ الغلاييني قوله تعالى: **(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)** (54) للاستشهادِ على مجيءِ الحال جامدة غير مؤولة بمشتق؛ لأنها موصوفة و "قرآنًا عربيًا" جاء حالًا موصوفًا.(55)

وإنَّ في إعراب "قرآنًا" أوجه منها: إنّهُ منصوب على الحالية أي مجموعًا, أو إنّهُ يكون توطئة للحال كقولك: "مررتُ بزيد رجلًا صالحًا", أو إنّهُ بدل من الضمير في "أنزلناه" و"عربيًا" تعرب إما صفة لــ "قرآنًا", أو إنّها حال من الضمير في القرآن, أو إنّها حالًا موطئة منه كما أن "قرآنًا" قيل أنها تعرب مفعول به للفعل "أنزلناه" والهاء نائبة عن المفعول المطلق.(56)

3- العامل بالحال:

العاملُ في الحال هو ما تقدمَ عليها من فعلٍ أو شبهةٍ أو معناه فالفعل, نحو: "طلعتِ الشمسُ صافية", وشبه الفعل: هو الاسم المشتق من الفعل, نحو: "ما مسافر خليل ماشيًا", أما المراد بمعناه: هو إمّا اسم الفعل نحو: "صه ساكتًا", أو اسم الاشارة نحو: "هذا خالد مقبلًا", أو أدوات التشبيه نحو: "كأن خالدًا مقبلًا أسدٌ", أو أدوات التمني نحو: "ليت السرورَ دائمًا عندنا", أو أدوات الاستفهام نحو: "ما شأنك واقفًا", أو حرف التنبيه نحو: "ما هو ذا البدر طالعًا", أو الجار والمجرور نحو: "الفرس لك وحدك" أو الظرف نحو: "لدينا الحق خفاقًا لواؤه" أو حرف نداء نحو: "يا أيها الربع مبكيًا بساحته".(57)

وقد وظَّفَ الغلاييني الآيات الكريمات: **(قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ)**(58) وقوله تعالى: **(فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ)**(59) للاستشهادِ على مجيءِ العاملِ في الحالِ معنى الفعل سواءٌ اسم اشارة كما في الآية الكريمة الأولى, أم اسم استفهام كما في الآية الكريمة الثانية, "فشيخًا" حال والعامل به "هذا" و"معرضين" حال والعامل به اسم الاشارة "ما".(60)

وإنَّ "شيخًا" قُرِأتْ بالنصبِ على الحالِ عند البصريين, وخبر على التقريب عند الكوفيين ولا يستغنى عن هذه الحال إذا كان الخبر معروفًا عند المخاطب؛ لأن الفائدة إنما تقع بهذه الحال.(61)

وقد قرأ ابنُ مسعودٍ والأعمشُ "شيخٌ" بالرفعِ وجاءت القراءة على أوجه منها: خبر بعد خبر, أو خبران في معنى واحد, نحو: "هذا حلوٌ حامضٌ", أو خبر "هذا" و"بعلي" عطف بيان, أو بدل, وأنْ يكون "شيخ" بدل من "بعلي", أو أنْ يكون "بعلي" مبتدأ و "شيخ" خبره والجملة الاسمية خبر لــ "هذا" أو أن يكون "شيخ" خبر لمبتدأ محذوف تقديره "هذا", أو "هو شيخ".(62)

وتسويغ مجيء صاحب الحال نكرة إذا سبق بنفي أو استفهام أو نهي, والأصل في صاحب الحال أن يكون معرفة, وقد يأتي صاحب الحال نكرة إذا سبق بنفي نحو: "لا يَبغِ امروءٌ على امرئ مُستسهلًا بَغيَهُ"، أو استفهام نحو: "أَجاءكَ أحدٌ راكبًا" وقد وظَّفَ الغلاييني الآية الكريمة: **(وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ لَهَا مُنذِرُونَ ذكرى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ)**(63) للاستشهادِ على مجيءِ صاحب الحال نكرة؛ لأنه مسبوق بــ "نفي", فــ "لها منذرون" الجملة في محلِ نصبٍ حال من صاحبها الاسم النكرة "قرية" وسوغ ذلك أن صاحب الحال سبق بــ "نفي ما".(64)

وإنَّ جملة "لها منذرون" في محل نصب حال أو نعت من الاسم النكرة وسوغ ذلك أن النكرة جاءت مسبوقة بــ "نفي".(65)

4- تسويغ مجيء الحال من اسم إذا وصف أو اضيف:

وظَّفَ الغلاييني الآيتين الكريمتين: **(وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ)**(66) وقوله تعالى: **(فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (4) أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (5))**(67) لاستشهادِ على مجيءِ الحال من الاسم الذي خُصِصَ بوصف أو إضافة فــ "أمرًا" في النص الكريم الأول وقعت حالًا من الاسم النكرة "أمر"؛ لأنَّهُ خُصِّصَ بوصفٍ وهو "حكيم" و "سواءً" في النص الكريم الثاني وقعت حالًا من "أربعة"؛ لأنّها خُصصَتْ بإضافةِ "أيام".(68)

وفي إعراب "أمرًا" وجوهٌ كثيرة منها: أنه حال من فاعل "أنزلناه" أو من مفعوله أي: "أنزلناه أمرين" وأما أن يكون مفعول له وناصبه إما "أنزلناه" أو "منذرين" أو "يفرق", وأما أن يكون مصدرًا لـــ "أمرنا" محذوف أو أنه يكون حالًا من "كل" أو من "أمرًا" وجاز ذلك؛ لأنه وصف, وعلى هذه جاء أمران: الأول: مجيء الحال من المضاف اليه, والثاني: أنها جاءت مؤكدة أو أنه مصدر لـــ "أنزل" أي: "أنزلناه إنزالًا" أو أنه مصدر مرادف ليتأول العامل في معناه, أو أنه منصوب على الاختصاص أو أن يكون حالًا من الضمير في "حكيم" أو أن يكون مفعولًا به لـــ "منذرين", وقد قرأ زيد بن علي بالرفع "أمر" لمبتدأ محذوف أي: "هو أمر".(69)

وإنَّ كلمة "سواء" اختلف القراء في قراءتها, فقد قرأ الجمهور والحسن البصري وأبو جعفر "سواء" بالنصب على الحال أي: "سواء هي" وما انقض فيها, وأما أبو جعفر القعقاع فقد قرأ "سواء" بالرفع أي: "هي سواء" وأما الحسن وعيسى وابن أبي اسحاق وعمر بن عبيد فقد قرأوا بالجر على أنها نعت لـــ "الأيام" وفيها وجه آخر هو النصب على المصدر بتقدير "استوت استواء" وهذا قول مكي وأبي البقاء وكذلك وجه آخر بالرفع على أنه مبتدأ خبره "للسائلين" وقيل فيه نظر من حين الابتداء بالنكرة من دون مسوغ.(70)

- مجيء الحال الجملة من صاحبها النكرة إذا سبقت بالواو:

لقد وظَّفَ الغلاييني الآية الكريمة: **(وَ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا)**(71) للاستشهادِ على مجيءِ الحالِ الجملة من صاحبِ الحالِ النكرةِ والمسوغ مجيء الجملة مسبوقة بالواو فجملة "وهي خاوية" في موقع الحال من الاسم النكرة" قرية" والمسوغ في ذلك مجيء الجملة مسبوقة بالواو .(72)

وفي "وهي خاوية" أوجه إعرابية منها: أن تكون في موضع الحال من فاعل "مرَّ", أو من "قرية" أو أنها في محل جر نعت من "قرية" ويبعد هذا القول الواو وإن كان الزمخشري حكى **(وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ)**(73) أو أنها حالٌ من "الهاء" في "عروشها" وقال به أبو البقاء, أو أنها حالٌ من "عروشها" لتقدم الجملة عليه.(74)

- يجب تأخير الحال إذا كان محصورًا:

الأصل في الحال أن تتأخر عن صاحبها وقد تتقدم وتتأخر وجوبًا وجوازًا ومن تأخيرها وجوبًا وظَّفَ الغلاييني قوله تعالى: **(وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ)**(75) للاستشهادِ على وجوب تأخرَ الحالِ عن صاحبها إذا كانت الحال محصورة بـــ "إلّا" إذ إنَّ "منذرين" جاءت حالًا من صاحبها "المرسلين" وتأخرت عنه وجوبًا؛ لأنه محصور عليه بـــ "إلّا".(76)

- تقدم الحال على صاحبها المجرور بحرف جر:

إذا كان صاحب الحال مجرورًا بحرف جر منع الجمهور تقدم الحال عليه إلّا أن ابن مالك ومعه غيره جوزوا تقديم الحال على صاحبه المجرور بحرف الجر, وقد وظَّفَ الغلاييني قوله تعالى: **(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)**(77) للاستشهادِ على تقدم "كافة" على صاحبه "الناس" الذي جاء مجرورًا بحرف جر.(78)

وفي إعراب "كافة" أوجه إعرابية منها هي: إما أن تكون "كافة" حال من المفعول في "أرسلناك" وإما أن تكون "كافة" مصدر وجاء وقوعها حالًا على المبالغة وإما على حذف مضاف أي: "ذا كافة للناس" أو أنَّ "كافة" صفة لمصدرٍ محذوفٍ قامت مقامه والتقدير "إلّا رسالة كافة" أو أن تكون "كافة" حالًا من "الناس" والتقدير: "للناس كافة".(79)

- تقدم الحال على صاحبها:

الأصل في الحال أن تتأخر عن عاملها وقد تتقدم عليه جوازًا إذا كان العامل فعلًا متصرفًا نحو: "راكبًا جاء علي" أو اسمًا مشتقًا نحو: "مسرعًا خالد منطلق" ولقد وظَّفَ الغلاييني قوله تعالى: **(خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ**

جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ)(80) للاستشهادِ على جواز تقدم الحال على فعله المتصرف إذ إنَّ "خشعًا" وقعت حالًا متقدمة على عاملها "يخرجون"؛ لأنه فعل متصرف.(81)

والجمهور قد قرأوا "خشعًا" وابن عباس وابن جرير ومجاهد والحيدري وأبو عمر وحمزة والكسائي قد قرأوا "خاشعًا" بالإفراد, بينما أُبي وابن مسعود قد قرآ "خاشعة".(82)

وإنَّ "خشعًا وخاشعًا وخاشعة" جاءت منصوبة على الحال من ضمير "يخرجون" والعامل فيها "يخرجون" وهو فعل متصرف أو أنه حال من الضمير المجرور في "عنهم" من قوله تعالى: **(فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ)**(83) أو أنه مفعول به بـــ "يدع" أي: "قومًا خشعًا أو فريقًا خشعًا".(84)

- حذف الحال جوازًا:

الأصل في الحال أنها يجوز حذفها وذكرها, وقد تحذف جوازًا لوجود قرينة تدل عليها وأكثر ما يكون ذلك إذا كانت الحال قولًا أغنى عنه ذكر القول وقد استخدم الغلاييني قوله تعالى: **(جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (23) سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ (24))**(85) للاستشهادِ على جواز حذف الحال إذا أغنى عنه ذكر القول والتقدير: "يدخلون قائلين سلام عليكم" فحذف الحالِ؛ لأنَّ القول: "سلام عليكم" أغنى عن ذكره.(86)

5- حذف عامل الحال جوازًا:

يُحذفُ عامل الحال وجوبًا وجوازًا فمن حذف العامل جوازًا أن يكون جوابًا للاستفهام نحو: "راكبًا" لمن قال لك: "كيف جئت؟" أو أن يكون جوابًا للنفي نحو: "بلى مسرعًا" في جواب من قال لك: "إنك لم تنطلق", وقد استخدم الغلاييني قوله تعالى: **(أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ (3) بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ (4))**(87) للاستشهادِ على جواز حذف العامل إذا كان جوابًا للنفي والتقدير: "بلى نجمعها قادرين".(88)

- الحال المؤسسة والمؤكدة:

الحال المؤسسة: هي الحال التي لا يستفاد معناها بدونها نحو: جاء خالد راكبًا" وأكثر الحال يكون من هذا النوع؛ وأما الحال المؤكدة: وهي الحال التي يستفاد معناها بدونها، وإنما يؤتى بها للتوكيد, وتأتي هذه الحال إما مؤكدة لعاملها نحو: **"(وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)**(89) أو مؤكدة لصاحبها نحو: "جاء التلاميذ كلهم جميعًا" أو لتوكيد مضمون جملة نحو: "نحن الاخوة متعاونين".(90)

فـــ "مفسدين" في قوله تعالى جاء حالًا مؤكدة من عاملها "تعثوا".(91)

- الحال الجملة:

وهي أن تقع الجملة الفعلية أو الاسمية موقع الحال وحينئذ تكون مؤولة بمفرد, نحو: "جاء سعيد يركض" و"ذهب خالد دمعه متحدر" والتأويل "جاء راكضًا" و"ذهب متحدرًا دمعه".(92)

كما ويشترط في الحال الجملة أحد ثلاثة شروط لكي تعرب حالًا هي:

أنْ تكونَ خبريةً وغيرَ مصدرة بعلامة استقبال وأن تشتمل على رابط يربطها بصاحب الحال والرابط إما أن يكون الضمير أو الواو والضمير معًا أو الضمير فقط, وقد استشهد الغلاييني على الرابط بالضميرِ وحده بقوله تعالى:**(وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ)**(93) وعلى الواو فقط بقوله تعالى: **(قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ)**(94) وعلى الواو والضمير بقوله تعالى:**(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ)** (95).

وجملة "يبكون" في محل نصب على الحال من الفاعل في "جاءوا" وجملة "نحن عصبة" في محل النصب على الحال لأخوة يوسف.(96)وجملة "وهو ألوف" في محل النصب على الحال من الفاعل في "خرجوا".(97)

- تعدد الحال:

الحال يجوز فيها التعدد وصاحبها واحد أو متعدد وقد استخدم الغلاييني قوله تعالى: **(فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال ياقوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي)**(98) للاستشهادِ على مجيءِ الحال متعدد وصاحبها واحدًا فـــ "غضبان" و"أسفًا" حالين من "موسى" وهو صاحبهما وقوله تعالى: **(وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ لا يفتران، ولا ينيان، يسعيان لمصالحكم، من حساب أزمنتكم ومصالح أبدانكم، وحيواناتكم، وزروعكم، وثماركم، وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ لتسكنوا فيه وَالنَّهَارِ مبصرا لتبتغوا من فضله.)**(99) فـــ "دائبين" حال من "الشمس والقمر" وصاحبهما متعدد إذ التقدير: "دائبًا ودائبة".(100)

فـــــ "دائبين" في قوله تعالى جاءت حالًا منصوب من "الشمس والقمر" وقد عطف بينهما؛ لأن صاحبهما ليس واحدًا فعطفوا بينهما.(101)

الخاتمة

الحق أن كل بحث يوزن بغرضه ويقاس بقصده, وحسب أي عمل يجعل من القرآن ميزانًا ومنطلقًا ثمرته الرفعة والشرف, وفي ضوء هذه الحقيقة توجهنا إلى دراسة آيات القرآن الكريم عند نحوي قدير, وقد لفت نظرنا تقديسه لكتاب الله من خلال ما احتج به من آيات الله حتى خرجنا بنتيجة فحواها أن الغلاييني قد حباه الله فطنة وموهبة وقدرة على الحفظ وحسن الاختيار.

لقد تطرقنا الى موضوع من مواضيع كتاب "جامع الدروس العربية" الا وهو --الحال- فكانت النتائج تتلخص بما يأتي:

1- في كتاب "جامع الدروس العربية" استشهد الغلاييني في سيلٍ من الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية والأبيات الشعرية وظفها المؤلف لأغراض مختلفة.

2- شخصية الغلاييني واضحة في كتابه من خلال استشهاده بيانه لرأي الجمهور ومخالفيهم من القُرّاء وعلماء اللغة.

3- على الرغم من أن الغلاييني لم تذكر المصادر مذهبه الفقهي فلم يكن متعصب لمذهب, فقد كان يتطرق لجميع المذاهب والآراء التفسيرية والنحوية.

4- في الكتاب مادة نحوية تعكس عمق ثقافة الغلاييني وعمله.

5- للغلاييني عناية خاصة بالقراءات والتفاسير المختلفة, ورأي العلماء فيها.

6- استشهد الغلاييني بعدة آيات في كتابه "جامع الدروس العربية" ولكن قليل منها في موضوع (الحال).

(1) ينظر: الغلاييني, مصطفى بن محمد بن سليم محيي الدين بن مصطفى (ت1364ه), ديوان الغلاييني, ط1, المكتبة العصرية, بيروت, 1993م, 33.

(2) ينظر: طه الوالي, بيروت في التأريخ والحضارة والعمران, ط1, دار العلم للملايين, بيروت, 1993م, 315.

(3) ينظر: خليل برهومي, الشيخ مصطفى الغلاييني القاضي العلامة في الفقه واللغة, جريدة اللواء الاسلامي, بيروت, 9.

(4) ينظر: الزركلي, خير الدين بن محمود(ت1396ه), الأعلام, دار العلم للملايين, ط15, 2002م, 7/244-245؛ وعمر كحالة, بن رضا بن محمد راغب بن عبدالغني(ت1408ه), معجم المؤلفين, مكتبة المثنى, بيروت, دار إحياء التراث العربي, 13ج, 12/277-278؛ ومجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية, للشيخ مصطفى الغلاييني, حياته وفكره: 830-831.

(5) ينظر: مصطفى الغلاييني, نظرات في اللغة والأدب, مطبعة وزنكوغراف, طبارة, بيروت, 1927, مقدمة المؤلف, 90. إذ ذكر الغلاييني أنه تتلمذ عل الشيخ الشنقيطي, وقد وصفه بأنه أعلم علماء عصره في اللغة والادب, وأكثرهم اطلاعًا وأوسعهم محفوظًا, وهو: محمد محمود الشنقيطي, علامة عصره في اللغة والادب, شاعر, أموي النسب, ولد في شنقيط "موريتانيا", من أشهر مؤلفاته: الحماسة السنية في الرحلة العلمية, وشرح لامية العرب, توفي 1322ه. ينظر: الزركلي, الأعلام, 7/89.

(6) طه الوالي, بيروت في التأريخ والحضارة والعمران: 313, نقلًا عن مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية, الشيخ مصطفى الغلاييني حياته وفكره: 829.

(7) ينظر: الغلاييني, ديوان الغلاييني: 34؛ وطه الوالي, بيروت في التاريخ والحضارة والعمران: 314.

(8) ينظر: في حديث له مع جريدة المعرض الاسبوعية, عدد آذار سنة 1930, يقول: لبستُ العمامة في الثالثة عشرة من عمري, وكنتُ يومئذ تلميذًا في المدرسة الوطنية التي كان يديرها الشيخ محمد زيدان, وقد بقيت مدة بعد التعمم وأنا مثابر على تلقي الدروس حتى سنة 1917, وكان عمري إذ ذاك 32 سنة. ينظر: htt://www.diwanalarab.com.

(9) ينظر: عمر كحالة, معجم المؤلفين, 3/881؛ مجلة دراسات, العلوم الانسانية والاجتماعية, الشيخ مصطفى الغلاييني حياته وفكره: 831-829.

(10) ينظر: عمر كحالة, معجم المؤلفين, 12/277؛ وطه الوالي, بيروت في التاريخ والحضارة والعمران: 314.

(11) مصطفى الغلاييني, الاسلام روح المدنية, بدون دار نشر, 1908, المقدمة, 2.

(12) الغلاييني, نظرات في اللغة والادب, 3.

(13) مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية, الشيخ مصطفى الغلاييني حياته وفكره: 832.

(14) ينظر: مصطفى الغلاييني, لباب الخيار في سيرة المختار, ط3, المطبعة الرحمانية, مصر, 1924, مقدمة الكتاب, 2 وما بعدها.

(15) ينظر: مصطفى الغلاييني, نخبة من الكلام النبوي, ط5, مطبعة المصباح, بيروت, 1929, مقدمة الكتاب والصفحات التي تليه.

(16) مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية, الشيخ مصطفى الغلاييني حياته وفكره: 832.

(17) ينظر: محمد خير رمضان يوسف, معجم المؤلفين المعاصرين, مكتبة الملك فهد الوطنية, الرياض, 2004م, 2/780.

(18) ينظر: مصطفى الغلاييني, أريج الزهر, المكتبة العصرية, بيروت, 1961, مقدمة الكتاب, والصفحات, مقدمة الكتاب, والصفحات: 16-1.

(19) ينظر: مصطفى الغلاييني, عظة الناشئين, ط4, المطبعة الوطنية, بيروت, 1933, مقدمة المؤلف, 3-2.

(20) ينظر: مصطفى الغلاييني, التعاون الاجتماعي, المكتبة العصرية, بيروت, مقدمة الكتاب.

(21) التعاون الاجتماعي, المقدمة وما تلاها من فصول.

(22) ينظر: مصطفى الغلاييني, رجال المعلقات العشر, مقدمة الكتاب والصفحات التي تليه.

(23) ينظر: الغلاييني, رجال المعلقات العشر, 23.

(24) ديوان الغلاييني: 34-33.

(25)مصطفى الغلاييني, الثريا المضية في الدروس العروضية, للغلاييني, ط3, المطبعة العصرية, بيروت, مقدمة الطبعة الأولى: 2.

(26) ينظر: مصطفى الغلاييني, الدروس العربية للمدارس الابتدائية, ط1, دار الكتب العلمية, بيروت, 2001, مقدمة المؤلف.

(27) ينظر: لمحمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبدالله الخطيب, لمحات في المكتبة والبحث والمصادر, مؤسسة الرسالة, ط19, 1422ه, 1ج, 320.

(28) ينظر: الغلاييني, الدروس العربية للمدارس الثانوية, ص5.

(29) ينظر: الغلاييني, نظرات في اللغة والادب, 2.

(30) ينظر: كيف نشأت الحركات في اللغة العربية, مجلة الكشاف, للغلاييني, مجلد1, 1927, 143-140, نقلًا عن اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي: 636-635.

(31) ينظر: مجلة المجمع العلمي العربي, كانون الثاني وشباط, دمشق, 1945, مجلد 20, ج3, 4, 361-359.

(32) ينظر: الغلاييني, نظرات في اللغة والادب, 177-176.

(33) الجاحظ, عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان(ت255ه), رسائل الجاحظ, تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون, مكتبة الخانجي، القاهرة, 1384ه-1964م, 4ج, 3/38.

(34) حلمي خليل, العربية وعلم اللغة البنيوي, 50-49.

(35) السيوطي, عبدالرحمن بن أبي بكر, جلال الدين(ت911ه), بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة, تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, المكتبة العصرية, لبنان, 2ج, 2/181.

(36) ينظر: محمد عبادة, النحو التعليمي في التراث العربي, منشأة المعارف, الاسكندرية, 104-103.

(37) ينظر: الغلاييني, التعاون الاجتماعي, 69-68.

(38) ينظر: حفني ناصف وآخرون, الدروس النحوية للمدارس الابتدائية, ط1, دار إيلاف الدولية, الكويت, 2006, 1/7؛ و عبدالوارث مبروك سعيد, اصلاح النحو العربي, ط1, دار القلم, الكويت, 1985, 59.

(39) ينظر: الغلاييني, رجال المعلقات العشر, 21.

(40) ينظر: ابراهيم مصطفى, إحياء النحو, ط2, القاهرة, 1992, مقدمة المؤلف, 197-186.

41 ابن جني, أبو الفتح عثمان الموصلي(ت392ه), اللمع في العربية, تحقيق: فائز فارس, دار الكتب الثقافية-- الكويت, 1ج, 62.

42العكبري, أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله البغدادي محب الدين (ت616هـ), اللباب في علل البناء والإعراب, تحقيق: د. عبدالإله النبهان, دار الفكر- دمشق, ط1, 1416هـ-1995م, 2ج, 1/284.

43 ينظر: السيوطي, عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين(ت911ه), همع الهوامع في شرح جمع الجوامع, تحقيق: عبدالحميد هنداوي, المكتبة التوفيقية -- مصر, 3ج, 2/325.

44 مصطفى الغلاييني, جامع الدروس العربية, المكتبة العصرية، صيدا-- بيروت, ط28, 1414ه-1993م, 3/78.

45 سورة الأنبياء, الآية: 16.

46 ينظر: الغلاييني, جامع الدروس العربية: 3/79.

47 ينظر: العكبري, أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله(ت616هـ), التبيان في إعراب القرآن, تحقيق: علي محمد البجاوي, عيسى البابي الحلبي وشركاه, 2ج: 2/913؛ والسمين الحلبي, أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبدالدائم(ت756هـ), الدر المصون في علوم الكتاب المكنون, تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط, دار القلم، دمشق, 11ج, 8/138؛ ومحمود بن عبدالرحيم صافي(ت 1376هـ), الجدول في إعراب القرآن الكريم, دار الرشيد، دمشق- مؤسسة الإيمان، بيروت, ط4، 1418ه, 31ج, 17/13؛ وأحمد بن محمد الخراط، أبو بلال, المجتبى من مشكل إعراب القرآن, مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة, 1426ه, 4ج, 2/715.

48 سورة مريم, من الآية: 33.

49 ينظر: الغلاييني, جامع الدروس العربية: 3/83.

50 البيت من الطويل، وهو لبعض بني العنبر في خزانة الأدب 9/ 488؛ ولرجل من بني الجناب في المقاصد النحوية 3/211؛ وبلا نسبة في أمالي المرتضى 1/571؛ وشرح ابن عقيل: 323؛ ولسان العرب, "سبط".

51 ينظر: السمين الحلبي, الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: 7/597؛ ومحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش(ت1403هـ), إعراب القرآن وبيانه, دار الإرشاد للشئون الجامعية- حمص- سورية، (دار اليمامة- دمشق- بيروت)، (دار ابن كثير- دمشق- بيروت), ط4, 1415ه, 10 مج, 6/89؛ والوقاد, خالد بن عبدالله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري(ت905ه), شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو, دار الكتب العلمية -بيروت, ط1, 1421ه-2000م, 2ج: 1/572.

52 سورة يوسف, من الآية: 2.

53 ينظر: الغلاييني, جامع الدروس العربية: 3/84.

54 سورة يوسف, من الآية: 2.

55 ينظر: الغلاييني, جامع الدروس العربية: 3/84.

56 ينظر: النحاس, أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي(ت338هـ), إعراب القرآن, وضع حواشيه وعلق عليه: عبدالمنعم خليل إبراهيم, منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت, ط1, 1421ه: 2/189؛ وأبو محمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي(ت542ه), المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز, تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد, دار الكتب العلمية--بيروت, ط1, 1422ه: 3/218.

57 ينظر: الغلاييني, جامع الدروس العربية: 3/87.

58 سورة هود, من الآية: 72.

59 سورة المدثر, الآية: 49.

60 ينظر: النحاس, إعراب القرآن: 2/177؛ والعكبري, التبيان في إعراب القرآن: 2/707؛ والغلاييني, جامع الدروس العربية: 3/87.

61 ينظر: أبو حيان, محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي(ت745ه), البحر المحيط في التفسير, تحقيق: صدقي محمد جميل, دار الفكر-- بيروت, 1420ه, 6/184؛ والسمين الحلبي, الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: 6/357.

62 ينظر: النحاس, إعراب القرآن: 2/177؛ وأبن عطية, المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 3/191.

63 سورة الشعراء, الآية: 208.

64 ينظر: الغلاييني, جامع الدروس العربية: 3/88.

65 ينظر: أبو حيان, البحر المحيط في التفسير: 8/194؛ والسمين الحلبي, الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: 8/559؛ ومحمود الصافي, الجدول في إعراب القرآن الكريم: 19/128؛ ومحي الدين درويش, إعراب القرآن وبيانه: 7/143.

66 سورة الدخان, الآيتين: 5-4.

67 سورة فصلت, من الآية: 10.

68 ينظر: الغلاييني, جامع الدروس العربية: 3/89.

69 ينظر: الفراء, أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي(ت207هـ), معاني القرآن, تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون, دار المصرية للتأليف والترجمة-- مصر, ط1: 3/39؛ والنحاس, إعراب القرآن: 4/83؛ وابن عطية, المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 5/69؛ والعكبري, التبيان في إعراب القرآن: 2/1144؛ والسمين الحلبي, الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: 9/616.

70 ينظر: النحاس, إعراب القرآن: 4/36؛ وابن عطية, المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 5/6؛ والعكبري, التبيان في إعراب القرآن: 2/1124؛ وأبو حيان, البحر المحيط في التفسير: 9/288؛ والسمين الحلبي, الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: 510-9/509.

71 سورة البقرة, من الآية: 259.

72 ينظر: الغلاييني, جامع الدروس العربية: 3/89.

73 سورة الحجر, الآية: 4.

74 ينظر: أبو حيان, البحر المحيط في التفسير: 2/633؛ والسمين الحلبي, الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: 2/558.

75 سورة الأنعام, من الآية: 48.

76 ينظر: الغلاييني, جامع الدروس العربية: 3/90؛ والعكبري, التبيان في إعراب القرآن: 1/498.

77 سورة سبأ, من الآية: 28.

78 ينظر: الغلاييني, جامع الدروس العربية: 91-3/90.

79 ينظر: النحاس, إعراب القرآن: 3/273؛ والزمخشري, أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله(ت538ه), الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل, دار الكتاب العربي-- بيروت, ط3, 1407ه, 4ج: 3/593؛ والعكبري, التبيان في إعراب القرآن: 2/1069؛ والسمين الحلبي, الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: 186-9/185.

80 سورة القمر, من الآية: 7.

81 ينظر: الغلاييني, جامع الدروس العربية: 3/92.

82 ينظر: الفراء, معاني القرآن: 3/105؛ وعبدالرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة(ت403هـ), حجة القراءات, محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني, دار الرسالة, 1ج: 688؛ والمنتجب الهمذاني(ت643ه), الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد, حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح, دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة, ط1, 1427ه-2006م, 6ج: 6/47.

83 سورة الصافات, من الآية: 174.

84 ينظر: ابن عطية, المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 5/212؛ والعكبري, التبيان في إعراب القرآن: 2/1193؛ وأبو حيان, البحر المحيط في التفسير: 36-10/35.

85 سورة الرعد, من الآيتين: 24-23.

86 ينظر: الغلاييني, جامع الدروس العربية: 3/96.

87 سورة القيامة, الآيتين: 4-3.

88 ينظر: الغلاييني, جامع الدروس العربية: 3/97.

89 سورة البقرة, من الآية: 60.

90 ينظر: الغلاييني, جامع الدروس العربية: 100-3/99.

91 ينظر: العكبري, التبيان في إعراب القرآن: 1/67؛ والسمين الحلبي, الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: 1/389؛ ومحي الدين درويش, إعراب القرآن وبيانه: 1/111.

92 ينظر: الغلاييني, جامع الدروس العربية: 3/100.

93 سورة يوسف, الآية: 16.

94 سورة يوسف, من الآية: 14.

95 سورة البقرة, من الآية: 243. ينظر: الغلاييني, جامع الدروس العربية: 3/101.

96 ينظر: العكبري, التبيان في إعراب القرآن: 2/725؛ وأبو حيان, البحر المحيط في التفسير: 6/242؛ والسمين الحلبي, الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: 454-6/452.

97 ينظر: السمين الحلبي, الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: 2/506؛ وأبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني(ت775ه), اللباب في علوم الكتاب, تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ علي محمد معوض, دار الكتب العلمية-بيروت, ط1, 1419ه-1998م, 20ج: 4/247؛ ومحي الدين درويش, إعراب القرآن وبيانه: 1/360.

98 سورة طه, من الآية: 86.

99 سورة إبراهيم, من الآية: 33.

100 ينظر: الغلاييني, جامع الدروس العربية: 3/111.

101 ينظر: النحاس, إعراب القرآن: 2/232؛ والعكبري, التبيان في إعراب القرآن: 2/770؛ وأبو حيان, البحر المحيط في التفسير: 6/440؛ والسمين الحلبي, الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: 7/108.